الصور المتحركة

او السينماتوغراف

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ان جريدة السينتفك اميركان اعلنت انها تعطي جوائز للمقالات الثلاث الافضل التي تصف المخترعات العشر الاعظم . تبارى الكتاب في تعداد هذه المخترعات ووصفها فكانت الصور المتحركة بين هذه المخترعات العشر ومن الشطر الاول منها وجعلت فوق الخرسانة المسلحة التي تبنى بها المباني الكبيرة الآن وفوق الفونوغراف والمصباح الكهربائي . ولا شبهة في ان نفعها اقل من نفع الخرسانة المسلحة والمصباح الكهربائي ولكن لا شبهة ايضاً في انها شاعت اكثر من كل اختراع آخر في المدة التي انقضت من حين أُلفت الى الآن

يذكر اهالي هذه العاصمة انهُ منذ بضع عشرة سنة عُرضت الصور المتحركة في بناء فخام وراء البلندوبار وكانت ترتجف ارتجافاً يتعب البصر وكان المكان الذي عرضت فيهِ ذريعاً كراميةً من الخشب او الخيزران وقلما كان عدد الحضور يزيد على عشرين نفساً . والآن تعرض الصور المتحركة في اكثر من اربعين مكاناً في هذه العاصمة وبعض هذه الاماكن مشاهد متقنة البناء ثمينة الفرش وكثيراً ما يجتمع في المشهد فيها مئات من المشاهدين وتكاد الصور التي تعرض فيها تزري بالمناظر الطبيعيةِ في رونقها وروائها فترى الناس بازيائهم في كل العصور والخيل والغنم والبقر والاسود والافيال والحيتان والسفن الحربية والتجارية وكل حوادث التاريخ الشهيرة والروايات المدهشة والاعمال الكبيرة والخفلات النادرة كدربار الهند ومعركة وطرلو وسفر سكوت الى القطب الجنوبي واضطهاد المسيحيين في القرون الاولى واساليب المعيشة في رومية حينئذٍ وقصة استير وصيد الاسود في قلب افريقية ونمو النبات من بزورهِ ونحو ذلك مما يطول شرحهُ . ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يخترع حتى الآن اختراع اقبل الناس عليهِ اقبالهم على مشاهدة الصور المتحركة . وما من سبيل للتسلية اوقع في النفوس من مشاهدة هذه الصور ولا استنبط اسلوب لتسلية الخاطر وترويح النفس اروج من هذا الاسلوب ومن المحتمل ان يصير من اوفى الاساليب للتدريب والتهذيب

والنجاح الذي نجحتهُ الصور المتحركة في هذه العاصمة منذ عشر سنوات الى الآن لا يذكر في جنب نجاحها في اوربا واميركا فمنذ عشر سنوات كانت الاماكن التي تمثل فيها الاعمال

لرسم الصور الفوتوغرافية سقائف صغيرة لقام الستيفة منها بمئة جنيه على الاكثر و يمثل فيها خمسة او ستة امام آلة التصوير. اما الآن فتباني التي تمثل فيها الروايات لتصوير صورها ينفق على انشاء البناء منها خمسون الف جنيه و يعيش فيه جماعة من اشهر الممثلين امام آلات التصوير. وقد كانت نفقات صور الرواية الواحدة لا تزيد على خمسين جنيهاً اما الآن فقد تزيد على عشرين الف جنيه

ومنذ ثلاث عشرة سنة كانت مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن دكاكين صغيرة فيها مقاعد خشبية يجلس عليها المشاهدون والآن صارت قصوراً من اعظم قصور التمثيل محفوفة بكل وسائل الراحة والابهة وقد ينفق على انشاء القصر منها خمسون الف جنيه. ويقال ان شركة اميركية دفعت اجرة مكان لصور صورها المتحركة ثلاثين الف جنيه في السنة. ومع ذلك فاجرة الدخول والمشاهدة لا تزيد على عشرين غرشاً للنفس وقد تكون غرشاً واحداً

يظن لاول وهلة ان مشهداً من المشاهد ينفق على اقامته خمسون الف جنيه وعلى كل رواية من الروايات التي تعرض فيه عشرة آلاف جنيه ورسم الدخول اليه لا يزيد على بضعة غروش لا يمكن ان يكون من المشاهد الرابحة. ولكن صانعي الصور المتحركة وعارضيها ليسوا من الحمقى الذين يبذرون اموالهم سدًى بل هم من احرص الناس على الربح ولا شبهة ان غرشهم يربح غروشاً ولولا ذلك لافلسوا وابطلوا هذا العمل ولكن ليس العبرة بغلاء الاجرة بل بكثرة الذين تؤخذ منهم فصور الرواية الواحدة او الحادثة الواحدة تصنع منها نسخ عديدة يشتريها او يستأجرها مئات من اصحاب مشاهد الصور المتحركة والناس يترددون على كل مشهد منها مراراً كثيرة كل يوم افواجاً افواجاً. وقد بلغنا عن صاحب مشهد في هذه العاصمة انهُ ربح عشرة آلاف جنيه في سنة واحدة بعد كل نفقاته فما قولك بالمشاهد الكبيرة في اوربا واميركا حيث يجتمع الالوف

لما زادت ارباح اصحاب الصور المتحركة انزلوا ارباب فن التمثيل عن عروشهم وقاموا مقامهم فاستأجروا اكادمية الموسيقى في مدينة نيويورك لعرض صورهم ودفعوا اجرتها في السنة ثلث ما أنفق على انشائها واستأجر غيرهم مشهداً كبيراً دفع اجرتهُ السنوية ثلاثين الف جنيه وحوّل قصر اوبرا لندن الى مشهد للصور المتحركة وحوّل غيرهُ من التياترات لهذه الغاية. وكل التياترات التي لم يفلح التمثيل فيها لبعدها عن منازل الاغنياء افلحت فيها الصور المتحركة لانها تسلية الفقراء والاواسط وهم الفريق الاكبر من الناس وكما فرغ المشهد منهم امتلأ ثانية في بضع دقائق لانهم يدخلونهُ من غير كلفة لا يضطرون ان

يلبسوا الفرملابسهم ولا ان ينتظروا ساعة معلومة من المساء ولا يذهبوا اليه بالمركبات والسيارات بل كل من في يده غرش او غرشان يستطيع ان يدخل ويروّح عن نفسه ويسلي نفسه برؤية اعظم مشاهد التاريخ واغرب حوادث العصر وافكه اعمال الظرفاء ويرى صور جماعة من اعظم الممثلين والممثلات يمثلون امامه اشهر رواياتهم

ولم يكتفِ صانعو الصور المتحركة برسم الممثلين والممثلات ولا بتصوير ما يحدث في بلادهم من الامور العمومية والخصوصية والحوادث الطبيعيّة كالحفلات السياسية والاجتماعية والدينية والاعراس والمآتم واستعراض الجيوش البرية والاساطيل البحرية والسيول الجارفة وفيضان الانهر وغمرها للشوارع والازقة وما اشبه بل ذهبوا الى البلدان القاصية وصوروا اهاليها واعمالهم المختلفة وجابوا الصحاري واخترقوا القفار ورأوا الضواري في عرينها وشاهدوا صيدها وكرها وفرها . ووصل امرهم اخيراً الى ان رافقوا الرحالة سكوت في ذهابه لاكتشاف القطب الجنوبي وصوروه هو ورجاله في كل حركاتهم وسكناتهم وما رأوه من الحيوانات البرية والبحرية وما صادفوه من المخاطر حتى كأن تلك البعثة القطبية كانت بايعازهم ولاجلهم . واذا تعذر عليهم وجود الضواري في غاباتها اتوا بالضواري الاليفة وأطلقوها في غابات صناعية لهذه الغاية

وكل من يخطر على بالهِ خاطر يمكن تمثيلهُ بالصور فيسلي مشاهديه يجيء به شركات عمل الصور المتحركة فيشترونهُ منهُ ويضمون لهُ الصور التي تمثلهُ

ولقد طرق الممثلون طريقاً آخر وهو انهم اخذوا بعض الروايات التاريخية المشهورة ولم يكتفوا بتمثيلها في مشاهد التمثيل ونقل صورها بل ذهبوا بالممثلين الى الاماكن القديمة التي حدثت فيها حوادث تلك الروايات كالقصور والابراج والكنائس وما أشبه وجعلوهم يمثلون الوقائع فيها ثم صوروهم وهم في تلك الاماكن . وقد بلغت نفقات عمل الصور لرواية واحدة من تلك الروايات ١٦٢٠٠ جنيه عدا نفقات المدير ومعاونيه . ثم أن تلوين هذه الصور اقتضى مبلغاً طائلاً جداً لان طولها ٧٠٠٠ قدم وفيها مئة الف صورة والمصور الماهر لا يستطيع ان يلون اكثر من ١٢٨ صورة في اليوم . والذين شاهدوا تمثيل الرواية الاصلية ثم شاهدوها بالصور المتحركة قالوا ان اظهارها بالصور المتحركة كان اوقع في النفوس من مشاهدة الممثلين يمثلونها

بقي ان للصور المتحركة فائدة علمية كبيرة غير التسلية فان من يقرأ عن ثوران البراكين او طوفان الانهر او حركات الحيوانات قلما يستطيع تصورها تصوراً منطبقاً على الحقيقة ما لم